

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَعَلَّمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ.

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
... وَإِنَّ لَوْلَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا.

إِنَّ إِهْمَالَ الْأَطْفَالِ وَاسْتِغْلَالَهُمْ هُوَ عَمَلٌ لَا إِنْسَانِيٌّ يَتَنَافَى مَعَ الْعَقْلِ وَالصِّمِيرِ وَالْأَخْلَاقِ، أَيْنَمَا حَدَّثَتْ وَكَيْفَ وَمَتَى حَدَّثَتْ وَأَيًّا كَانَ مُرْتَكِبُهُ. وَلَا يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ أُمَّ عُدْرٍ أَوْ سَرَعِيَّةٍ لِأَيِّ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ يَجْعَلُ الْأَطْفَالَ صَحَابًا وَيُظَلِّمُ مُسْتَقْبَلَهُمْ. فَإِنَّ تَعْتِيمَ حَيَاةِ الطِّفْلِ هِيَ أَكْبَرُ جَرِيْمَةٍ يُمَكِّنُ أَنْ تُرْتَكَبَ صِدِّ الْإِنْسَانِيَّةِ وَالصِّمِيرِ. وَإِنَّهَا جَرِيْمَةٌ عَظِيمَةٌ لَا يُمَكِّنُ أَنْ تُغْتَفَرَ أَمَامَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَالْإِنْسَانِيَّةِ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَفْضَالُ!

وَمِنْ غَيْرِ الْمَقْبُولِ أَبَدًا أَنْ يَتَزَوَّجَ الْأَطْفَالُ فِي سِنِّ مُبَكَّرَةٍ وَأَنْ تَرْتَبِطَ حَالَاتُ اسْتِغْلَالِ الْأَطْفَالِ بِدِينِنَا الْعَظِيمِ الْإِسْلَامِ، وَتُخَوَّلَهَا إِلَى عَمَلِيَّةٍ يَتِمُّ فِيهَا الْإِحَافُ الضَّرَرِ بِالْهُوِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ. وَفَقًّا لِلْإِسْلَامِ، لَا يُمَكِّنُ لِلرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ الزَّوْاجَ حَتَّى يَصِلُوا إِلَى النُّضْجِ الْعَاطِفِيِّ وَالْجَسَدِيِّ وَالرُّوحِيِّ وَالْعَقْلِيِّ، وَحَتَّى يَبْلُغُوا سِنَّ الرُّشْدِ لِإِدْرَاكِ مَعْنَى وَمَسْئُولِيَّةِ تَكْوِينِ أُسْرَةٍ. وَأَنَّهُ لَا يَكْفِي أَنْ تَكُونَ مُرَاهِقًا فَقَطْ لِلزَّوْاجِ. الْمُرَاهِقَةُ هِيَ عَمَلِيَّةٌ بِيُولُوجِيَّةٍ. وَالزَّوْاجُ مِنْ نَاحِيَّةٍ أُخْرَى، يَتَطَلَّبُ بُلُوغَ سِنَّ الرُّشْدِ، وَفِي الْوَاقِعِ، يُحَدِّدُ الْقَانُونُ الْحَدَّ الْأَدْنَى لِسِنَّ الزَّوْاجِ فِي بَلَدِنَا بِمَآئِيَّةِ عَشْرَةِ عَامًا. وَإِنَّ مُرَاعَاةَ حُدُودِ سِنَّ الزَّوْاجِ مِنْ قِبَلِ الْجَمِيعِ، وَخَاصَّةً الْوَالِدَيْنِ هُوَ سُلُوكٌ صَرُورِيٌّ دِينِيًّا وَأَهْمٌ شَرْطٌ لِصِمَانِ السَّلَامِ الدَّائِمِ وَالسَّعَادَةِ فِي الْأُسْرَةِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعْرَاءُ!

إِنَّ ذُرِّيَّتَنَا الَّتِي هِيَ أَمَانَةُ اللَّهِ تَعَالَى هِيَ أَكْثَرُ مَوَارِيزِ الْإِنْسَانِ وَالْمُجْتَمَعِ حَسَاسِيَّةٍ مِنْ حَيْثُ الصِّمِيرِ وَالرَّحْمَةِ. وَلِذَلِكَ دَعَوْنَا نَكُونَ عَلَى دِرَايَةٍ بِمَسْئُولِيَّاتِنَا تَجَاهَ أَطْفَالِنَا، الَّذِينَ هُمْ أَمَلٌ عَدْنَا. دَعَوْنَا نَهْتَمُّ فِي تَعْلِيمِهِمْ وَتَنْمِيَّتِهِمْ النَّفْسِيَّةِ وَالْاجْتِمَاعِيَّةِ وَالثَّقَافِيَّةِ وَتَرْبِيَّتِهِمْ الدِّينِيَّةِ وَالْأَخْلَاقِيَّةِ. دَعَوْنَا نَكَافِحُ مَعًا صِدِّ جَمِيعِ أَنْوَاعِ الْإِهْمَالِ وَالْاسْتِغْلَالِ صِدِّ أَطْفَالِنَا. كَمَا أَنَّنِي مُتَبَقِّطٌ تَجَاهَ أَوْلِيكَ الَّذِينَ يُحَاوِلُونَ رِبْطَ قَضِيَّةٍ حَسَاسَةٍ مِثْلَ اسْتِغْلَالِ الْأَطْفَالِ بِالْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ مِنْ خِلَالِ رِسَائِلِ مُمُوهَةٍ. وَدَعَوْنَا لَا نَنْسَى أَنَّ الْبَشَرِيَّةَ لَنْ تُحَقِّقَ الْخَيْرَ أَبَدًا مَا لَمْ تَضْمَنْ سَلَامَةَ الْأَطْفَالِ وَرِفَاهَهُمْ. وَأُنْهَى حُطْبَتِي بِالِدُّعَاءِ التَّالِيِ الَّذِي عَلَّمَنَا إِيَّاهُ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ:
"رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا".¹

الطِّفْلِ، أَمَانَةُ رَبِّنَا التَّمِينَةَ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفْضَالُ!

فِي الْآيَةِ الَّتِي قَرَأْتَهَا، يَقُولُ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: "وَعَلَّمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ".¹

فِي الْحَدِيثِ الَّذِي قَرَأْتُهُ، يَقُولُ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): "... أَنَّ لَوْلَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا".²

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعْرَاءُ!

أَطْفَالُنَا هُمْ أَمَانَةُ تَمِينَةٌ مَنَحَهَا لَنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فَإِنَّهَا بَهْجَةُ حَيَاتِنَا، وَبَرَكَتُهُ بَيْنِنَا، فَأَمَلُ عَائِلَتِنَا هُوَ صِمَانٌ مُسْتَقْبَلِنَا، وَمِنْ وَاجِبِنَا الْأَسَاسِيِّ تَرْبِيَّةَ أَطْفَالِنَا فِي بَيْتِهِ عَائِلِيَّةٍ صَحِيحَةٍ بِالْحُبِّ وَالْأَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ، فَإِنَّ حِمَايَتَهُمْ مِنْ جَمِيعِ أَشْكَالِ الْإِهْمَالِ وَالْاسْتِغْلَالِ هِيَ مَسْئُولِيَّتُنَا الدِّينِيَّةُ وَالْأَخْلَاقِيَّةُ وَالْقَانُونِيَّةُ وَالْإِنْسَانِيَّةُ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفْضَالُ!

لِسُوءِ الْحِطِّ، نَحْنُ فِي أَجْنَدَةٍ تُظْهِرُ فِيهَا أَخْبَارٌ عَنْ أَطْفَالِنَا تَجْرُحُ صَمَائِرَنَا بِشِدَّةٍ، وَإِنَّهُ لَأَمْرٌ مُؤَسِّفٌ أَنَّ الْأَطْفَالَ يَدْفَعُونَ أَكْثَرَ مِنْ غَيْرِهِمْ تَمَنَّ الْفَسَادِ وَفِقْدَانِ الْأَخْلَاقِ وَالْقَانُونِ وَانْعِدَامِ الصِّمِيرِ، فَمِنْ نَاحِيَّةٍ الْخُرُوبِ وَالْمَآسِي، وَمُخَيَّمَاتِ اللَّاجِنِينَ وَالْفُقْرَى، وَمِنْ نَاحِيَّةٍ أُخْرَى، فَإِنَّ الْأَطْفَالَ هُمْ أَكْبَرُ صَحَابِيَا الْإِهْمَالِ وَالْاسْتِغْلَالِ وَالسُّلُوكِ اللَّائِنَسَانِيِّ، وَأَحَدُ هَذِهِ الْمَطَالِمِ هُوَ التَّطَرُّفُ الَّذِي يَأْتِي فِي الْأَجْنَدَةِ بِعِبَارَاتٍ مِثْلِ " زَوَاجِ صِغَارِ السِّنِّ " وَ " زَوَاجِ الْأَطْفَالِ " وَ " الْفَتَيَاتِ الْعَرَائِسِ ".

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعْرَاءُ!

إِنَّ إِجْبَارَ الْفَتَيَاتِ عَلَى الزَّوْاجِ دُونَ مَسْئُولِيَّةٍ أَنْ يُصْبِحْنَ أُمَّهَاتٍ، وَتَكْوِينِ أُسْرَةٍ وَمُحَاوَلَةٍ تَبْرِيرِ ذَلِكَ عَلَى أُسَاسِ الْإِسْلَامِ هُوَ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَوَبَالٌ عَظِيمٌ. وَهَذَا الْمَوْفُوفُ وَالْخِطَابُ الْخَاطِئُ لَا عِلَاقَةَ لَهُ بِالْمَفْهُومِ الْإِسْلَامِيِّ لِلزَّوْاجِ، فَإِنَّ اسْتِغْلَالَ جُهُودِ الْأَطْفَالِ وَجَسَدِهِمْ وَمُسْتَقْبَلِهِمْ هُوَ مُؤَثِّرٌ عَلَى أَنَّ الْبَشَرِيَّةَ مُفْلِسَةٌ.

سورة الأنفال، 28/8¹مسلم، كتاب الصيام، 183²سورة الفرقان، 74/25³

الْمُدِيرِيَّةُ الْعَامَّةُ لِلْخَدَمَاتِ الدِّينِيَّةِ